في حدائق العرب

﴿ الزوج والزوجة ﴾

قال رجل للحسن : ان لي بنيـة فمن ترى ان ازوجها ؟ — قال : زوّجها ممن يتقي الله ، فان أحبها اكرمها ، وان أبغضها لم يظلمها

* * *

وقيل ايضاً للحسن : فلان خطب الينا فلانة ، قال : أهو موسر من عقل ودين ؟ — قال : نعم . — قال : فزوّجوه

* * *

قال الاصمعي : أخبرني رجل من بني العنبر عن رجل من أصحابه ، وكان مقلاً ، فخطب اليه مكثر من مال مقلٌ من عقل . فشاور فيه رجلاً يقال له أبو يزيد ، فقال : لا تفعل ولا تزوّج الا عاقلاً ديّناً ، فانه ان لم يكرمها لم يظلمهـا . ثم شاور رجلاً آخر يقال له أبو العلاء ، فقـال له : زوّجه فان ماله لها ، وحمقه على نفسه . فزوّجه فرأى منهُ ما يكره في نفسه وابنته ، فانشد :

ألهفي اذ عصيتُ أبا يزيد ولهفي اذ أطعت أبا العلاء
وكانت هفوةٌ من غير ريح وكانت زلقة من غير ماء

* * *

خطب عمرو بن حجر الى عوف بن محلم الشيباني ابنته أم أياس ، فقال : نعم ازوجكها على ان اسمي بنيها ، وازوّج بناتها . فقال عمرو بن

حجر : اما بنونا فنسميهم باسمائنا وأسماء آبائنا وعمومتنا ، واما بناتنا فنزوجهنّ اكفاءهنّ من الملوك ، ولكني اصدقها عقاراً في كندة وأمنحها حاجات قومها فلا تردّ لأحد منهم حاجة

فقبل ذلك منه أبوها وزوّجه اياها ، وخلت بها أمها فقالت :

اي بنية ، انكِ فارقت بيتكِ الذي منهُ خرجتِ ، وعشكِ الذي منهُ درجتِ ، الى رجل لم تعرفيه وقرينٍ لم تألفيه فكوني له امة يكن لكِ عبداً ، واحفظي له خصالاً عشراً تكن لك ذخراً :

اما الاولى والثانية ، فالخشوع له بالقناعة ، وحسن السمع له بالطاعة

واما الثالثة والرابعة ، فالتفقد لموضع عينه وانفه ، فلا تقع عينه منكِ على قبيح ، ولا يشمّ منكِ الا أطيب ريح

واما الخامسة والسادسة ، فالتفقد لوقت منامه وطعامه ، فان تواتر الجوع مَلهَبة ، وتنغيص النوم مَغضبة

واما السابعة والثامنة ، فالاحتراس بماله ، والارعاء على حشمه وعياله ، وملاك الأمر في المال حسن التقدير ، وفي العيال حسن التدبير

واما التاسعة والعاشرة ، فلا تعصين له أمراً ، ولا تفشين له سراً ، فانكِ ان خالفتِ أمره اوغرتِ صدره ، وان أفشيتِ سرّه لم تأمني غدره

ثم اياكِ والفرح بين يديه اذا كان مهتماً ، والكآبة بين يديه اذا كان فرِحاً

فولدت له الحرث بن عمرو جدّ امرئ القيس

* * *

قال ابن عبد ربهِ : الهناء كلهُ مقصور على الخليلة الصالحة والزوجة الموافقة . والبلاء كلهُ موكول بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس الى عشرتها ولا تقرّ العين برؤيتها

***

ذكروا ان هنداً ابنة عتبة بن ربيعة قالت لأبيها : يا أبتِ انك زوجتني من هذا الرجل ولم تؤامرني في نفسي . فعرض لي معهُ ما عرض فلا تزوجني من أحد حتى تعرض عليَّ أمره وتبين لي خصاله

فخطبها سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب فدخل عليها أبوها وهو يقول :

اتاكِ سهيلٌ وابن حرب وفيهما رضاً لكِ يا هند الهنود ومقنعُ
وما منهما الا يُعاش بفضله وما منهما الا يضرُّ وينفعُ
وما منهما الا كريم مرزَّأٌ وما منهما الا اغرّ سميذعُ
فدونك فاختاري فانتِ بصيرة ولا تخدعي ان المخادعَ يُخدعُ

قالت : يا أبتِ والله ما أصنع بهذا شيئاً ، ولكن فسّر لي أمرهما وبيّن لي خصالهما حتى أختار لنفسي أشدهما موافقةً لي . فبدأ بذكر سهيل بن عمرو فقال : أما أحدهما ففي ثروة وسعة من العيش ، ان تابعتهِ تابعك وان ملتِ عنهُ حطّ اليكِ تحكمين في أهله وماله . وأما الآخر فموسعٌ عليهِ منظور اليهِ في الحسب والنسب والرأي الأريب مدرهُ أرومتهِ وعزّ عشيرتهِ شديد الغيرة كبير الطهرة لا ينام على ضعة ولا يرفع عصاه عن أهله

فقالت : يا أبتِ الاول سيد مضياع للحرة فما عست ان تلين بعد ابائها وتضع تحت جناحهِ اذا تابعها بعلها فأشرت ، وخانها أهلها فامنت فساء عند ذلك حالها وقبح دلالها ، فان جاءت بولد احمقت ، وان انجبت فعن خطإٍ ما انجبت فاطوِ ذكر هذا عني ولا تسمهِ عليَّ بعد . واما الآخر فبعل الفتاة الخريدة الحرة العفيفة ، واني للتي لا أريب له عشيرة فتعيّره ولا تصيّره بذعر فتضيره . واني لاخلاق مثل هذا لموافقة ، فزوجنيهِ — فزوجها من ابي سفيان فولدت له معاوية وقبله يزيد . وقد قال سهيل في ذلك شعراً . فبلغ أبا سفيان فقال : والله لو أعلم شيئاً يرضي سهيلاً سوى طلاق هند لفعلته . وتزوج سهيل بن عمرو بعد ذلك امرأة فولدت له ولداً . فبينا هو سائر معهُ اذ نظرا رجلاً يركب ناقة ويقود شاة . فقال لأبيهِ : يا أبتِ هذه ابنة هذه (يريد الشاة ابنة الناقة) فقال أبوه : يرحم الله هنداً — يعني ما كان من فراستها فيه

الحقائق عندهم

أوهام عندنا

ان القلب الذي لا يشعر بتألم الغير ، لقلبٌ قدٌ من جامد الصخر ، لا يرى السعادة قط ، والانسان الذي لا يتألم لتألم أخيه الانسان ، لهو في شعوره وأمياله أقرب الى الجماد منهُ الى الحيوان

روح الانسان جزء من روح الله فكل من لا يعنى بترقية هذا الجزء يصبح مسؤولاً امام الله والانسانية . . .